



بسم الله الرحمن الرحيم

محاضرة علمية بعنوان :

أصول التربية الإسلامية وأساليبها - الجزء 1

إعداد وتقديم : الشيخ المقرئ عبد الله كشكوش المقدسي

إشراف د. هانيبال يوسف حرب

قدمت هذه المحاضرة على التليغرام على أكاديمية : FG-Group Academy-Turkey

بسم الله والحمد والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :
أخوة الايمان والنور السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .. أرحب بكم جميعاً في فلك العلم والايمان
المشحون الذي سنبحر به الليلة ان شاء الله في بحر من بحور العلم .. فمرحبا بكم جميعاً .. وعلى
بركة الله نسير .. بسم الله مجريها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ..

- أصول التربية الإسلامية وأساليبها :

(سلسلة محاضرات من كتاب يحمل نفس العنوان .. ألقياها بسندي المتصل في الكتاب)

تعاني الكثير من المجتمعات سواء كانت المسلمة أو غير المسلمة من مشكلة ضياع الطفولة .. وذلك
أما بسبب المبالغة في الإباحة والتدليل وانعدام الضوابط في معاملة الاطفال .. وأما بسبب الافراط في
الشهوات وانعدام ضوابط الغرائز .. انعداماً اضاع ملايين الاطفال التي ولدوا نتيجة علاقات خارج
روابط الزواج الشرعي .. وأما بسبب الافراط في ابتذال المرأة افراطاً جعلها تخالط الرجال في كل
شيء .. فتفقد انوثتها ومكانتها الاولى في تربية الاطفال .. ومن كل ذلك نشأ تفكك بنيان الاسرة ..
وضاعت الطفولة .. كما ضاعت الانوثة والرجولة معاً .. ولا حول ولا قوة الا بالله ..
وكان نمط التربية الغربية الحديثة سبباً رئيسياً في هذا الضياع .. ولذلك كان لا بد من البديل لها ..

والاسلام .. يقدم لنا منهجاً تربوياً متكاملأ .. سنستعرضه من منابعه الى اسسه .. الى أساليبه ووسائله وقضاياه .. التي يطرحها على الانسانية .. الى تاريخه وآراء اعلام المربين في اطاره .. وسنعرض ذلك ان شاء الله عرضاً علمياً موضوعياً .. مؤيداً بالبراهين والوقائع .. ونأتي الآن الى مفهوم التربية ..

عند الرجوع الى معاجم اللغة العربية نجد لكلمة التربية اصولا لغوية ثلاثة :

الاصل الاول : ربا يربو بمعنى زاد ونما.. قال تعالى.. وما آتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس فلا يربوا عند الله تعالى ..

الأصل الثاني : رَبِي يربي على وزن خفي يخفى ، ومعناها : نشأ وترعرع ، وعليه قول ابن الأعرابي: فمن يك سائلا عني فإني بمكة منزلي وبها ربيئت .

الأصل الثالث : رب يرب بوزن مد يمد بمعنى أصلحه ، وتولى أمره ، وساسه وقام عليه ورعاه ، ومن هذا المعنى قول حسان بن ثابت كما أورده ابن منظور في لسان العرب :

ولأنت أحسن إذ برزت لنا يوم الخروج بساحة القصر
من درة بيضاء صافية مما تربب حائر البحر

وقال : يعني الدرة التي يربيها في الصدف ، وبين : بأن معنى : تربب حائر البحر: أي مما ترببه أي رباه مجتمع الماء في البحر .

قال : ورببت الأمر أربه ربا وربابا : أصلحته ومنتته .

وقد اشتق بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية تعريفا للتربية ، قال الإمام البيضاوي (المتوفى 685هـ) في تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل :

الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئا فشيئا، ثم وصف به تعالى للمبالغة . وفي كتاب مفردات الراغب الإصفهاني (المتوفى 502هـ) : الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام .

وقد بعض الباحثين من هذه الأصول اللغوية أن التربية تتكون من عناصر :

أولها : المحافظة على فطرة الناشئ ورعايتها .

ثانيها : تنمية مواهبه واستعداداته كلها ، وهي كثيرة متنوعة .

ثالثها : توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها .

رابعها : التدرج في هذه العملية ، وهو ما يشير إليه البيضاوي بقوله : (.. شيئا فشيئا) والراغب بقوله : (حالا فحالا)

ثم يستخلص من هذا نتائج أساسية في فهم التربية .

- أولها : أن التربية عملية هادفة، لها أغراضها وأهدافها وغايتها .

- النتيجة الثانية : أن المربي الحق على الإطلاق هو الله الخالق : خالق الفطرة وواهب المواهب ، وهو الذي سننا لنموها وتدرجها وتفاعلها ، كما أنه شرع شرعا لتحقيق كمالها وصلاحها وسعادتها .

- النتيجة الثالثة : أن التربية تقتضي خطا متدرجة تسير فيها الأعمال التربوية والتعليمية وفق ترتيب منظم صاعد ، ينتقل مع الناشئ من طور إلى طور ومن مرحلة إلى مرحلة .

- النتيجة الرابعة : أن عمل المربي تال وتابع لخلق الله وإيجاده ، وكما أنه تابع لشرع الله ودينه .

- والآن نتطرق إلى موضوع العلاقة بين الاسلام والتربية:

تعتبر التربية الاسلامية .. فريضة من الفرائض الاسلامية ..

ان الاسلام شريعة الله للبشر ، انزلها ليحققوا عبادته في الارض .. والعمل بها يقتضي تطوير الانسان وتهذيبه .. فلا تحقيق لشريعة الاسلام الا بتربية النفس والجيل والمجتمع .. على الايمان بالله ومراقبته والخضوع له وحده .. لذلك كانت التربية الاسلامية فريضة في اعناق جميع الاباء والمعلمين .. وهي تربية الانسان على ان يجعل شريعة الله هي الفيصل في جميع اعماله وتصرفاته .. ثم لا يجد حرجاً فيما انزل الله من احكام .. والانسان معرض للشر والخسران لا ينقذه منهما الا الايمان بالله واليوم الآخر .. والعمل الصالح .. وغيرها ممن اوصت به الشريعة السمحاء .. قال تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : { وَالْعَصْرِ {1} إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ {2} إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بالصَّبْرِ {3} العصر .

وفي هذه السورة يبين سبحانه وتعالى .. كيفية الخلاص من الخسران والعذاب .. من خلال ثلاث وسائل من التربية ..

- تربية الفرد على الايمان بالله والاستسلام لشريعته والايان بالغيب .
- تربية النفس على الاعمال الصالحة .. وعلى منهج الحياة الاسلامية .. في الحياة اليومية ..
- تربية المجتمع على التواصي بالحق للعمل به .. والتواصي بالصبر على الشدائد .. وعلى عبادة الله وعلى التزام الحق ..
- وتعتبر التربية الاسلامية قضية انسانية وضرورة مصيرية .. وذلك :
- لتخليص الطفولة في البشرية عموماً من التهديد والضياع بين شهوات الالباء والامهات .. وتهافتهم على المادة .. وبين النظم المادية غير الانسانية .. وبين الاباحة والتدليل والميوعة ..
- لانقاذ الطفولة في الشعوب النامية والضعيفة من الخنوع والذل وويلات الجوع والاستسلام لطغيان الظلم والاستبداد .

- ما هي مصادر التربية الاسلامية ؟

- مع كون التربية الاسلامية ضرورة حتمية لتحقيق الاسلام .. لذلك تعتبر مصادر الاسلام هي نفسها مصادر التربية الاسلامية .. وأهمها القرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة ..
- أولاً : القرآن الكريم واثره التربوية في نفس الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة .. فأما في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. فإن شهادة الحق جل جلاله قد سبقت كل شهادة .. قال تعالى : **{ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً }**
- {32} الفرقان .**

وقالت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها في وصفه : " كان خلقه القرآن " .

- وهنا نجد اشارتين تربويتين .. الاولى .. تثبيت الفؤاد وترسيخ الايمان .. والثانية .. تعليم الترتيل في قراءة القرآن ..

وأما الصحابة رضوان الله تعالى عليهم .. فقد اخذوا على انفسهم تطبيق القرآن مع تعلمه حتى ورد عنهم رضوان الله تعالى عليه .. كنا في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نجاوز السورة من القرآن حتى نحفظها ونعمل بها .. فتعلمنا العلم والعمل جميعاً .

- أسلوب القراءان التربوي :

من اساليب القراءان الرائعة والفريدة في التربية :

- انه يفرض الاقناع العقلي مقترنا باثارة العواطف والانفعالات الانساني .. وبذلك يربي العقل والعاطفة جميعاً ..

- يبدأ القراءان من المحسوس المشهود المسلم به .. كعناصر الطبيعة .. من مطر ورياح ونبات .. الخ.. ثم ينتقل الى استلزام وجود الله تعالى وعظمته .. وقدرته سبحانه وتعالى وباقي صفات الكمال المتصف بها جل جلال .. مع استخدام اسلوب الاستفهام .. تارة للتقريع .. وتارة للتنبيه .. مما يثير في النفس الانفعالات الربانية .. من شكر وخضوع .. ومحبة الله والخشوع له .. ثم تأتي بعد ذلك العبادات والسلوك المثالي تطبيقاً عملياً للاخلاق الربانية .. ليصل الانسان الى كماله الذاتي .

ثانياً : السنة الشريفة المطهرة :

والسنة هي الطريقة والاسلوب والنهج .. هذا في اللغة .. واما في المعنى العلمي .. مجموع ما نقل بالسند الصحيح من اقوال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم واعماله وتركه ووصفه واقاراره ونهيه .. وما احب وما كره وغزواته واحواله وحياته ..

وللسنة في المجال التربوي فوائد منها :

- ايضاح المنهج التربوي الاسلامي المتكامل الوارد في القراءان الكريم وبيان التفاصيل التي لم ترد في القراءان الكريم .

- استنباط اسلوب تربوي من حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه .. ومعاملته الاولاد وخرسه الايمان في النفوس ..

والم تأمل في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. يجد في هذه الشخصية العظيمة .. نموذج تربوي كامل للانسان .. فهو المربي العظيم صاحب الاسلوب التربوي الفذ .. الذي يراعي الفروق الفردية بينهم .. كما يراعي مواهبهم واستعداداتهم وطبائعهم .. ويراعي في المرأة انوثتها .. وفي الرجل رجولته .. وفي الكهل كهولته .. وفي الطفل طفولته .. ويلتمس دوافعهم الغريزية .. فيجود بالمال لمن يحب المال .. حتى يتألف عليه .. يقرب اليه من يحب المكانة لأنه في قومه ذو مكانة .. وهو في خلال

ذلك كله يدعوهم الى الله تعالى والى تطبيق شريعته .. لتكميل فطرتهم .. وتهذيب نفوسهم شيئاً فشيئاً ..
وتوحيد نوازعهم وقلوبهم وتوجيه طاقاتهم وحسن استغلالها للخير والسمو ..

وقد ادرك الكثير من علماء الاسلام .. هذه الاهداف التربوية .. فصنفوا بعض احاديثه صلى الله عليه وآله وسلم .. تصنيفاً ذا غاية تربوية .. مثل كتاب : (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري .. وهو مجموعة احاديث تربوي في النفس دوافع تحبب لعمل الخير .. وروادع تبعد عن عمل الشر .. في اجزاء شملت كل امور الحياة المادية والروحية والمالية والجزسية والفردية .. والاجتماعية والتعبدية والفكرية ..

كذلك اشتق بعضهم من حياة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .. واحاديثه موضوعات تربوية الف فيها مثل : (تحفة المودود في احكام المولود) لابن القيم الجوزية .. ومثل الادب المفرد للامام البخاري .. وهو كتاب نبوي تربوي فيه توجيهات تربوية حول معاملة الابناء ومعاملة الايتام وتربيتهم .. وآداب اجتماعية .. واحاديث عن رحمة الاطفال وتقبلهم والمزاج مع الصبي .. واحتوى هذا الكتاب ايضا على اقوال الصحابة وبعض التابعين ..

وكتب الحديث والسنة التربوية او ذات الاتجاه التربوي .. كثيرة ..

الى هنا احببنا في الله .. نكون قد وصلنا الى نهاية المحاضرة الاولى في هذه السلسلة القيمة من المحاضرة عن اصول التربية الاسلامية واساليبها ..

نلتقاكم ان شاء الله تعالى في محاضرات قادمة .. استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ..

وسلام الرب عليكم .. طهرا وقدسا ونورا .. ورحمته صلى الله عليه حياً ونوراً سارياً فينا ازلاً وأبداً ..
وبركاته المتجلية علينا وعلى من سار على دربه الى اليوم الدين .